Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحقيقة الكلية استخف بالمظاهر وأعرض عن جميع صنوف المباهاة والتعنت » .

هنا ذكرت شواهد أسبينوزا وأدلته في « أخلاقياته » وطالما فكرت في أن ذلك اللوذعي ما أكثر من شد خيوط شبكته الفلسفية إلا لشعوره بضعف مذهبه ووهنه . فأجبت محدثتي « نعم . غير اني على ما أوحاه اليَّ « اللاهوت الألمـــاني » من الخواطر المفيدة لا يسعني إلا الإقرار بأني لم أشاطرك كل اعجابك بهـــذا الكتاب . ينقصه في نظري العاطفة الانسانية والطلاوة الشعرية ، لا سيما وأنه خـلا من حرارة القلب وجحد الواقع ولم يحترمه . روحانية القرن الرابع عشر لا تصلح عندي لأن تكون أكثر من درس نظري يتحتَّم أن تعقبه العودة إلى الحياة العملية بعزم وجرأة ، الى تلك الحياة الواقعية التي عرفها لوثر وعالج منها المصاعب . لا غنى للانسان عن إدراك معنى العدم ، ولو مرة في عمره ، ليعلم أنه ليس بشيء وأن أصوله بداية ونهاية ثابتة عريقة في أصل يتعالى عن المحسوس ويجلُّ عن الحصر . وهـــذا الاتجاه نحو الله إن لم يقدنا في الحياة إلى كعبة آمالنا فهو يبقى في نفوسنا وجداً مقيماً إلى مرجعنا ومستقرنا الأبدي . ولكن البون شاسع بين هذا النوع من العبـــادة وبين انكار الخليقة كما يفعل الروحانيون ، ولئن نشأ الانسان من اللاشيء أي من الله وبه وحده ، فهو يعجز عن العودة إلى اللاشيء بقوته الذاتية .